طبيعة علم الإجرام

منذ نشأة علم الإجرام وهناك تساؤل جوهري يدور حول طبيعة هذا العلم أو بعبارة أخرى حول علمية هذا العلم، وهل يمكن تصنيفه ضمن العلوم المستقلة بذاتها والتي لا تنطوي تحت فرع من الفروع العلمية الأخرى؟

وللإجابة عن هذا الجدل القائم حول إمكانية إطلاق صفة العلم على الدراسات المتعلقة بالجريمة والقائم بها والعوامل التي تدفع لارتكابها نجد اتجاهين أحدهما يؤكد صفة العلمية له والآخر يعارض هذا التوجه ويقدم جملة من الحجج التي تؤكد مايصبو إليه وبأن علم الإجرام لايمكن أن يكون علم مستقل بذاته، وفيمايلي الحجج التي قدمها أصحاب هذا الإتجاه:

أولا–العلم يهدف إلى الوصول إلى قوانين متفق عليها من طرف الجميع والجريمة موضوع الدراسات الإجرامية نسبية تختلف وتتغير بتغير الزمان والمكان.

ثانيا–علم الإجرام ينطوي تحت علم السياسة الجنائية كونها أحد الفروع التي تبحث في القاعدة القانونية ولا تبحث في ظاهرة الجريمة والمجرم كظاهرة في حياة الفرد والمجتمع، بينما العلوم التي تدرس الجريمة والمجرم من الناحية الواقعية هي علم الاجتماع الجنائي وعلم الأنثروبولوجيا الجنائية الذي يعرف بعلم طبائع المجرم.

ثالثا–مازال علم الإجرام في مرحلة الفرضيات والتخمين الذي لم يجد له حلا بعد باعتبار دراساته حديثة النشأة فلا يتصف بالدقة واليقين المطلق الذي تتميز به العلوم المستقلة بذاتها.

رابعا–نتائج الدراسات المتعلقة بالجريمة والمجرم "طباعه وشخصيته" قائمة على نتائج أبحاث العلوم الأخرى فهي ليست مستقلة بذاتها.

خامسا–علم الإجرام يندرج ضمن العلوم التطبيقية التي ينتهي دورها بمجرد بداية تطبيقها.

بينما الإتجاه المعارض لهذا التوجه والذي يؤكد علمية علم الإجرام وبأنه علم مستقل بذاته رد على الحجج السابقة بمايلي:

أولا–القول بنسبية الجريمة وكونها غير ثابتة وتتغير بتغير الزمان والمكان لم يعد مقبولا حاليا كون جل الجرائم حاليا تتصف بالثبات والاستقرار في كل المجتمعات، كما أنَّ علم الإجرام لايقتصر على دراسة الجريمة فحسب بل يتعداها إلى دراسة شخصية المجرم والبيئة المحيطة به والعوامل الدافعة لارتكاب الجريمة.

ثانيا–انطلاقا من القاعدة التي تقول بأنَّ الموضوع هو الذي يحدد استقلالية وذاتية أي علم وبما أن موضوع علم الإجرام محدد وواضح فهو ينفي فرضية انطوائه تحت علم السياسة الجنائية والتي موضوعها القاعدة القانونية بينما علم الإجرام يبحث في الجريمة والمجرم.

ثالثا–علم الإجرام كغيره من العلوم الإنسانية التي تتعلق بالإنسان وما يحدث معه لا يحمل الدقة المطلقة التي تتمتع بها العلوم الطبيعية والتي تتصف نتائجها بالتأكيد والدقة حيث تقوم على الحتمية عكس العلوم المتعلقة بدراسة الإنسان التي تقوم على الاحتمال، وبالتالي حجة عدم دقة نتائج علم الإجرام لا ينفي صفة العلمية والاستقلالية عنه وإنما هو علم يقدم تفسيرات للظاهرة الإجرامية كغيره من العلوم التي تقدم حلول وفقا للدراسات والأبحاث التي تقوم بها والتي تتفاعل مع بيئة الظاهرة وزمان حدوثها .

رابعا–استقلالية العلم لا تعني استغناؤه عن نتائج الدراسات الأخرى وعدم الاستفادة منها فالعلوم التي تدرس الإنسان ككل مركب تتصف بالتكاملية، كما أنَّ حداثة العلم لا تنفي عنه الصبغة العلمية وإلا ماكانت هناك علوم تتعلق بالحاسب الآلي والانترنيت.

خامسا–يقوم علم الإجرام على الجانب النظري أيضا–دراسة الظاهرة الإجرامية والعوامل المؤدية لها والتعرف على طبائع المجرم– بجانب الجانب التطبيقي الذي يقوم على الأساليب العلمية كالإحصاء وأدوات جمع البيانات مثل الملاحظة والاستبيان لتدعيم الجانب النظري، فهو ليس علم تطبيقي بحت.